﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ٨﴾

[فصلت: 8]

مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

الانتقالُ مِن ذِكرِ حالِ أهلِ الكُفرانِ ووعيدِهم إلى ذِكرِ حالِ أهلِ الإيمانِ ووَعْدِهم

لمّا ذكر اللّٰه تعالى الكافرين ووعيدهم؛ أردفه بذِكر حال المؤمنين ووصفِهم وجزائِهم، وما لهم من الوعد الكريم، وهذه الآية الكريمة والَّتي قبلها تَتَّصلان اتِّصالًا ظاهرًا بقوله تعالى: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾[1]، فلمّا ذكر أهل الوعيد المستحقّين للنِّذارة؛ أتبعه بذكر أهل الوعد المستحقّين للوعد، فهو من باب التَّفصيل لما جاء مجملًا من حالَي البشارة والنِّذارة، وفي ذلك تحقيقُ أنَّ القرآن مَثانٍ، تُثَنَّى فيه المعاني المتقابلةُ، فإذا ذُكِرَ ثوابُ المجرمينَ؛ ذُكِرَ ثوابُ المتَّقينَ، وإذا ذُكِرَتِ الجنَّةُ؛ ذُكِرَتِ النّارُ، وإذا ذُكِرَ التَّرهيب؛ ثُنّيَ بعده بالتَّرغيب، وهَلُمَّ جَرًّا؛ مِن أجلِ أن يكونَ الإنسانُ في سيره إلى اللّٰه تعالى بَينَ جناحي الخوف والرَّجاء، مُقبلًا على طاعة ربِّه بإخلاص، خائفًا من عقابه، طامعًا في رحمته[2].

شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿مَمْنُونٍ﴾: مَقطوع، وأصلُ (منن): يدُلُّ على قَطع، يُقالُ: مَنَنْتُ الحَبْلَ: قَطَعْتُهُ، والمَنون المَنيَّةُ؛ لأنَّها تَنْقُصُ العَدَدَ، وتَقْطَعُ المَدَدَ[3]، والمعنى: غير مقطوعٍ ولا منقوص[4]، وقيل: غير ممنون عليهم[5]، فهُم في كرامةٍ عن سماع المنِّ عليهم.

(1) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 17/ 147، وابن عثيمين، تفسير سورة فصّلت، ص: 50، وقاسم، عقد الجمان، ص: 1025.

(2) العثيمين، تفسير سورة فصّلت، ص: 53، والزُّحيليّ، التّفسير المنير: 24/ 188.

(3) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، والجوهريّ، الصّحاح، وابن منظور، لسان العرب: (منن).

(4) ابن قتيبة، غريب القرآن، ص: 477، وابن الهائم، التِّبيان، ص: 420، والواحديّ، التَّفسير البسيط، ص: 422.

(5) ابن جرير، جامع البيان: 21/ 432.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

الإيمانُ والعمل الصّالح ركنا الإقبال والقبول

يُثني الله تعالى على أهل الإيمان الَّذين صدَّقوا بما يجب عليهم الإيمان به، وأخلصوا في أداء الأعمال الصّالحة، واتَّبعوا فيها ما شرعه لهم، فلهم جزاء دائمٌ وثواب مُستمِرٌّ لا ينقص، ولا ينقطع[1]، فالآية تُبيِّن ركن العلم، وهو الإيمان، وركن العمل، وهو عمل الصّالحات، وأنَّ القبول يوم القيامة في نيل الأجر الثابت، والجزاء الدّائم لا يكون إلّا بهما، فهما قرينا الإقبال على الله تعالى وأصل القبول.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

علَّةُ فصلِ الآية الكريمة عن سابقتها:

ذِكرُ حالِ أهل الإيمان تكميل لبيانِ شؤم أهل النّيران

لمّا ذَكَرَ تعالى ما للكافرين مِن وعيد؛ ذَكَرَ ما لأضدادهم من وعد وتبشير، فقال تعالى مُجيبًا لمن تَشَوَّق لذلك: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؛ لأنَّه لمّا توعَّد الكافرين، وأخبر عن مآلِهم؛ كان موضع أن يُسأل عن حال المؤمنين؟ فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، فجاءت هذه الجُملة استئنافًا بيانيًّا، لأنَّ النُّفوس إذا سمعت بحكم الأشقياء؛ تَطَلَّعت إلى معرفة حكم السُّعداء، وهذا الفصل يُبرز الفرق الشّاسع بَيْنَ مصير أهل الطّاعة ومصير أهل العصيان[2].

بلاغةُ توكيد الخبر:

تأكيدُ ثواب المؤمنين إغراءٌ بالإيمان وحضٌّ على العمل الصّالح

التَّعبيرُ بـ ﴿إِنَّ﴾ يحمل في طيّاته توكيدًا قويًّا لمعنى الآية؛ إذ يُبيِّن بيقين لا ريب فيه أنَّ الَّذين اجتمع فيهم شرف الإيمان، وحُسن العمل الصّالح، وخضوعهم وإخباتهم لله تعالى، هم أهل الجنَّة الَّذين خُلِّد لهم نعيمها دارًا ومقامًا، والسِّرُّ وراء هذا التَّوكيد يكمن في أنَّ السّورة نزلت في مرحلة مُبكِّرة من الدَّعوة؛ إذ كانت

(1) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 15/ 341، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 7/ 164، والسّعديّ، تيسير الكريم الرَّحمن، ص: 744.
(2) الشِّربيني، تفسير الخطيب الشِّربيني: 3/ 600.

الحاجة ملحَّة لتثبيت المؤمنين وتسليتهم في مواجهة الشَّدائد، فجاء الخبر المليء المُتضمِّن للبشرى والوعد الحسن، مُؤكَّدًا بـ ﴿إِنَّ﴾؛ ليغرسَ في قلوبهم يقين الثَّبات، ويشدَّ من عزائمهم للاستمرار على الإيمان والعمل الصّالح، وفي الوقت ذاته يحمل تعريضًا وتعاسة لمن خالفهم؛ إذ يُحرَمون من هذا الفضل العظيم، فلذلك جاء التَّوكيد، فهو بمنزلة المقابلة بعد أن قال: ﴿وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ﴾، كأنَّه قال: (طوبى للمؤمنين)، فجاء التَّأكيد بـ ﴿إِنَّ﴾ تحقيقًا لوعد الله، وإظهارًا لكرامته لأوليائه في مقابل الويل لأعدائهم[1].

نكتةُ استعمال الاسم الموصول:

بيانُ عللِ الجزاء معينٌ على الثَّبات وحسن البقاء

التَّعبير بالاسم الموصول الجمعيِّ ﴿ٱلَّذِينَ﴾، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يحمل إشارة بليغة إلى عِلَّة بناء الخبر؛ إذ إنَّ الإيمان المقرون بالعمل الصّالح هو الأساس الَّذي قامت عليه الهداية، وهو السَّبب المستوجب لدخولهم جنّات النَّعيم، فالاتِّصاف بتلك الصِّفات الجليلة من الإيمان والعمل الصّالح هو ما أوجب لهم هذا الجزاء الكريم، وجعلهم أهلًا للثَّناء الإلهيِّ والتَّكريم الرَّبّانيِّ، فكأنَّه قيل: لأنَّهم آمنوا، وعملوا الصّالحات، فلهم أجر غير مقطوع، وليُقابل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾.

غرضُ تقديم المُسنَد إليه:

تشويقُ السّامع لتلقّي الخبر وتوطئة للجزاء

قُدِّم المسند إليه ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ – وهو الأصلُ في التَّركيب – لأنَّه يُحدث تشويقًا في نفوس السّامعين؛ إذ تتشوَّف نفوسُهم لمعرفة الحكم الذي سيُسْنَد إليهم، لا سيَّما بَعد ذِكْرِ حالِ الكافرين وذِكر جزائهم، ممّا يُضفي

(1) الآلوسيّ، روح المعاني: 12/ 351، وحموش، التّفسير المأمون، ص: 99، والعلياني، سورة فُصّلت دراسة بيانيّة، ص: 260.

على النَّصِّ الكريم تأثيرًا قويًّا، ففيه من التَّهيئَةِ والتَّوطئةِ لِتَلَقّي نَوعِ الجزاءِ لَدَى السّامِعِ ما فيه.

نكتةُ التَّعبير بالفعل الماضي:

الإشـارةُ إلى الرُّسـوخ في الإيمانِ والعمل الصّالح والعراقة فيهما

عَبَّر النَّظم الكريم عن الإيمان والعمل الصّالح بصيغة الماضي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾؛ وذلك للدَّلالة على أنَّ الإيمان هو حقيقة ثابتة في القلب، والعمل الصّالح المرتبط به كذلك مستقرٌّ وثابت، فهُما أمران مُتحقِّقان ومُستقرّان في النُّفوس الفائزة بثواب ربِّها، فالفعلان يرمزان إلى الرُّسوخ في الإيمان والعمل الصّالح والعراقة فيهما، كما أنَّ صيغة الماضي في الفعلين تُحيل على الاستقرار والدَّوام المفضي إلى الفوز الدّائم[1].

دلالةُ تقديم الإيمانِ على العَمَلِ الصّالِحِ:

تقديمُ القوَّة العلميَّة على العمليَّة والسَّبب على الثَّمرة

المُتتبِّع للنَّظم القرآنيِّ يلفت نظره تقديم فعل ﴿ءَامَنُواْ﴾ على (عملوا) مع ارتباط أحدهما بالآخر، فقد وردت هذه الصّورة ثلاثًا وسبعين مرَّة في القرآن الكريم، في غالبيَّتها العظمى قُدِّم ذِكرُ الإيمان على العمل؛ وذلك لأنَّ الإيمان قوَّةٌ نَظريَّةٌ، وكَمالُها يَتحقَّقُ في المعرفة الرَّبّانيَّة، والغاية الأولى الَّتي خُلِق البشر من أجلها هي الإيمانُ باللّه أوَّلًا، وترْكُ كلِّ ما كانوا يعبدون، مُتوجِّهين بقلب صادق مؤمن بوحدانيَّة اللّه تعالى، لا شريك له، والعمل الصّالح لا يكون بمكان، ولا يكون له أيُّ أجر أو معنى، إن لم يكن صاحبه مؤمنًا باللّه، ومن هُنا قُدِّم الإيمان على العمل الصّالح، وأمّا العمل؛ فهو قوَّةٌ عمليَّة، وكمالها يتحقَّق في الأفعال الخيريَّة، فلمّا كانت معرفةُ اللّه تعالى مُقدَّمة على تنفيذ أوامره العمليَّة بالشَّرف والرُّتبة والفضل؛ وجب تقديمها[2]، كما أنَّ تقديم الإيمان

(1) الطَّنطاويّ، التَّفسير الوسيط: 12/ 328.
(2) الرّازي، تفسير الفخر الرازيّ: 17/ 213.

على العمل الصّالح هو مِن باب تقديم السَّبب على النَّتيجة، فإنَّ العمل الصّالح ثمرة من ثمار الإيمان[1].

دلالةُ عطف العمل الصّالح على الإيمان:

الـعـلاقـةُ بين العمل والإيمان علاقة تكامليَّة بنسيجٍ واحد

عُطِفَ العمل الصّالح على الإيمان في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾؛ لبيان أهمّيَّة العمل، فالعمل الصّالح من كمال الإيمان، والعطف جاء للدَّلالة على عميق الارتباط بينهما، فالعمل من جنس الإيمان لا يكتمل إلّا به، ولا يتحقَّق الإيمان الحقيقي دون أن يُثمر في حياة المؤمن عملًا صالحًا دالًّا على صِدق الإيمان، ولذلك كثُر التَّعاطف بينهما في القرآن الكريم، حتى أصبح قاعدة ذهبيَّة لا يغفل عن بريقِها إلّا أعشى، ولا يغمض عن دلالاتها إلّا أعمى.

نكتةُ تقديم الخبر على المبتدأ:

الاهتمامُ بأهل الإيمان، وبيان أحقيّتهم بهذا الأجر

قُدِّم الخبرُ على المبتدأ في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ للأهمّيَّة، فالحديث عنهم (هم) وعن أجرهم الَّذي ينتظرهم لقاء إيمانهم، وعملهم الصّالحات، ولذلك قُدِّم الضَّمير الدّالُّ عليهم، وهو ﴿لَهُمْ﴾ على الأجر؛ لأنَّ الأساس هو الاهتمام بهم، وبيانُ أحقيَّتهم بهذا الأجر[2].

فائدةُ تنكير لفظ ﴿أَجْرٌ﴾:

تعـظـيـمُ ثـواب أهـل الإيـمـان وتفخيم الأجر

نُكِّر لفظ ﴿أَجْرٌ﴾ في الإخبار عن ثواب الَّذين آمنوا إيمانًا صَحيحًا كامِلًا، وعملوا الصّالحات الدّالّات على صِحَّة إيمانهم؛ ليُفيد التَّعظيم والتَّفخيم فهو أجرٌ عظيم شامل، وإن كان يتنوَّع، ويتفاوت بحسب الأعمال الصّالحة[3].

بلاغةُ التَّعريض:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ داخلٌ في التَّهديد والوعيد؛ لأنَّ

(1) مُحمَّد أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 3523/ 7.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 24/ 240.
(3) البيضاويّ، أنوار التَّنزيل: 5/ 67، والمكيّ، المعين، ص: 477.

أصحاب الويل من المشركين يسوؤهم أن يروا الَّذين آمنوا في أجر غير ممنون[1]، فهو تعريضٌ بالمشركين.

بلاغةُ ذِكر مفردة ﴿مَمۡنُونٖ﴾:

التَّعريضُ بإهانة السّادة للنّاس بذكر كرامة المؤمنين

آثرَ النَّظمُ الكريم استعمالَ مفردة ﴿مَمۡنُونٖ﴾ دون (كريم)، والمراد بالممنون في الآية على أظهر التَّفاسير أنَّه غير ممنون عليهم بالعطاء والأجر والثَّواب، وهذا هو موضع الكرامة في ثواب المؤمنين، ونكتةُ ذلك أنَّه قد جرت العادة عند النّاس في الجاهليَّة بالمنِّ في العطاء ممَّن له السّيادة على النّاس، فأرادت الآية بيان أنَّ هذا لن يكون في الآخرة في حقِّ المؤمنين، بل لهم الكرامة العالية، والثَّواب الكريم، وذِكر المنِّ للتَّعريض بصنيع النّاس في الجاهليَّة، وبيان كرامة المؤمنين عند ربِّ العالمين.

براعةُ الاحتباك:

ذِكرُ أجر المؤمنين لكرامتهم وحذف ذكر عقاب الكافرين لمزيد ترهيبهم

في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ۝٧ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ﴾ فنٌّ الاحتباك، والتَّقدير: إنَّ الَّذين كفروا، وعملوا الطالحات، لهم عذاب غير مقطوع، ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ۝٧ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ﴾، الّذين يؤتون الزَّكاة، وهم بالآخرة هم مؤمنون، فحذف ما للكافرين من العذاب زيادة في التَّرهيب، وذكر ما للمؤمنين من الأجر زيادة في الكرامة، كما أنَّه ذكر عدم إتيان الزَّكاة والكفر بالآخرة لبيان علَّة العذاب، وحذف ذكر إتيان الزَّكاة والإيمان بالآخرة؛ لأنَّه ملحوظ في الجملة المذكورة.

(1) أبو موسى، آل حم: (غافر - فصّلت)، ص: 336.

❁ الفُروقُ المُعجَميَّةُ:

الأجر والثَّواب والجزاء:

الأجـرُ أخـصُّ مِـنَ الـثَّـواب والـجـزاءِ، من جهةِ اختصاصه بالخير

الثَّواب يُستعمل في الجزاء بالخَيرِ غالِبًا، واستعمالُهُ في الشَّرِّ أقلُّ، وأمّا الجزاءُ؛ فهو المقابلة على الخَيرِ بالثَّواب وعلى الشَّرِّ بالعقاب، وأمّا الأجرُ؛ فلا يُستعمل إلّا في النَّفع دون الضُّرِّ، ويتضمَّن معنى المعاوضةِ.

فالأجرُ أخصُّ مِنَ الثَّواب والجزاءِ، من جهةِ اختصاصه بالخير، بخلاف الثَّواب والجزاء، فَهُما أعمُّ؛ لجريانِهما في الخير والشَّرِّ.

والثَّواب أخصُّ مِنَ الأجر والجزاء مِن جهة أنَّهُ لا يُستعمل في المنافع المادّيَّة أو الدُّنيويَّة، بخلاف الأجرِ والجزاء، فإنَّهما يَقَعانِ على المنافع الدُّنيويَّة والمنافع الأُخرَويَّة[1].

(1) داود، معجم الفروق الدّلالية في القرآن الكريم، ص: 46 - 48، والدّوري، دقائق الفروق اللُّغويَّة في البيان القرآنيِّ، ص: 164 - 166.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والخمسون،
سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والخمسون، سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 52 ، 818 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-641-48-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 52 : المجلد الثاني والخمسون، سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-48-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0346315 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"